كما فعل بنو اسرائيل فقد دخل في هذا الوعيد من كتم شيا من العلم الملتقى عن حجة
الله وفيه ان الصادق في معرض العصمة. وكم اهوى لكثير من ذلك وما اظن خلافه الا من
خلاف الصدق والاخلاص وان كان جائزا كما وقع في الاولين من الانبيا وغيرهم لكنه
حتى ممن لمجد صلى العصمة بتقوى رجا التامي الاكرم بركته وان تكرم بخصيصته قوله
تعالى قل يا اهل الكتاب لستم على شي حتى تقيموا التوريه والانجيل وما انزل اليكم من
ربكم ليس المراد لستم على شي في كل جري حتى تقيموا عليه لانه قد كان عندهم من
ذلك شي بل المراد مثل ما قلنا في الايه الاولى اي لستم على شي حتى تقيموا كتب الله وحيه
الى انبيائه فمن فرق بين ذلك فآمن ببعض وكفر ببعضه فليس على شي من الحق والحجة. ويوجد من هذا حال
هذه الامه فانهم فعلوا ما فعلوا يأخذون بالحجة الصحيحة حتى توافق للمذهب والهوى
وبالشبهه والتحريف حتى لا تولى فان قلت قد عيب على اليهود والنصارى
حين قالت اليهود ليست النصارى على شي وقالت النصارى ليست اليهود على شي.
قلت النفي الرباني خبر عن عدم الاعتداد باعمالهم مالم يقيموا الكتاب والنفي في قول
اليهود والنصارى انكار لان يكون عندهم شي من العلم والدين اصالة وحقيقة
وكثيرا ما يجري هذا من فرق المسلمين على احد المعنيين ولابد من الثاني لتصديق
انهم يحذون حذو بني اسرائيل واما الاول فارادته ظاهرة قوله وليزيدن كثيرا
منهم الايه هذا مما وقع في هذه الامه ايضا ترى احدهم بل احدهم اذا قهرته
الحجة يتكلم في ردها بما لم يكن قد يتكلم به لولا ورودها عليه وهذا ينبيه
على مصداق الحادث ويحذر لا نشا على بعوث الحلق قوله تعالى وقال المسيح يا بني
اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم اي هذا قول المسيح وقد خالفوه بعده وليس
المراد ان المسيح قال لهم ذلك بعد ظهور مقالتهم اذ لا دليل على ذلك في الايه ولا في غيرها
من الايات والروايات بل في بعضها ان ذلك انما وقع بعد مائتي سنه والله اعلم قوله
تعالى لا تغلوا في دينكم غير الحق وهو مثل لا تعثوا في الارض مفسدين واسر كثير منه

مالم ينزل

مالم ينزل به سلطانا فان الغلو كله غير حق لانه مجاوزة الحد فهو مثل قولك دع الاستكثار
من الشر ولا معنى لقسمته الى حق وباطل كما وقع في الكشاف ووقوعه غريب جدا قوله
تعالى كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه يحتمل لا يقصرون منه على غاية ويحتمل وهو الاظهر
نهي بعضهم بعضا وقد جعل ذلك سبب اللعن وهو اخوف ما نخافه اليوم وواها
للسالم منه. ومن قام بعرضه للخاص وتلفت لعوارضه كتلفت الاشي من الذياب الكثيرة
انواع المنكر واهمال المعروف ومن هو الذي انبعث بيده نطق لسان حاله ومقاله
وحزن قلبه وطار لبه اللهم انا لا نعتمد الاعذار التي نتعلل بها وان اتضحت فانا
لا نعلم خلاصنا عندك ولكن نشكو اليك ونسالك الاعانه والعفو. هذا وقد اودعنا
الابحاث السديده بحثا جامعا نهاية في كيفيه ما يجب ووسمناه بنحو سبعين حديثا
نسال الله ان يجعل ذلك لطفا وحجة لنا ولا يجعله حجة علينا وانا لله وانا اليه
راجعون. فانا نرى كل فتنة تهون عند هذه الفتنة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم تحريم الحلال كتحليل الحرام في انه تقول على الله وقد جعل الله
التقول عليه عديل الاشراك به وان تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله
مالا تعلمون. وكثيرا ما يقع هذا غلوا ممن يزعم الورع او يتوهم انه احتياط وهو
غلط انما الورع والاحتياط الاكمل معتبر بما ذا الورع انما هو في ترك العمل مع الشك
لا في الحكم على الله وقد ذكرنا هذا في مواضع من كلامنا ومن هذا الباب رجح الخطر على الاباحة
جعله قوم قاعده وهي غلط كما ترى قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم الايه
قابل باللغو ما عقد عليه العلمه وهو واضح ومتفق عليه. واختلفوا في اللغو فقيل
مالم يقصد بل يقع في المحاورات بحسب عاده بعض الناس وقيل الحلف على الظن فينكشف
خلافه وعليهما معا اللغو. واستبعد الاول بانه مالم يقصد عفو في اليمين وغيرها
وعاب بان ذكره انما في التنصيص على العفو فرضا لتعظيم شان اليمين ورد على
الثاني كيف يكون الحلف على الظن وعاب بانه ان وقع فهذا حكمه لان الحنث لا يدخل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)